منشورات مخبر الدراسات الاتصالية والدعوية
كلية أصول الدين و الشريعة والحضارة الإسلامية
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة

أعمال الندوة الوطنية السنوية الأولى حول

" نظرية الحتمية القيمية في الإعلام "

يوم 24 ربيع الثاني 1430هـ الموافق لـ 20أفريل 2009م

أ.د.عزي عبد الرحمن
أ.د نصير بوعلي
د.حسان موهوبي
د.السعيد بومعيزة
د. بشير كردوسي

أ.ليلى فيلالي
أ.أحمد عبدلي
أ.إلياس طلحة
أ.وسيلة مراح
أ. زرزايحي زوبير

أ.ياسمينة بونعارة
أ.لبجيري نور الدين
أ.وحيدة بوفدح باديسي
أ.محمد البشير بن طبة

1430هـ/2009م

فكر إعلامي (2)

منشورات مخبر الدراسات الاتصالية والدعوية
كلية أصول الدين و الشريعة والحضارة الإسلامية
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

أعمال الندوة الوطنية السنوية الأولى حول

"نظرية الحتمية القيمية في الإعلام"

يوم 24 ربيع الثاني 1430هـ الموافق لـ 20 أفريل 2009م

أ.د.عزي عبد الرحمن
أ.د نصير بوعلي
د.حسان موهوبي
د.السعيد بومعيزة
د.بشير كردوسي
أ.أحمد عبدلي
أ.ليلى فيلالي

أ.إلياس طلحة
أ.وسيلة مراح
أ. زرزايحي زوبير
أ.ياسمينة بونعارة
أ.لبجيري نور الدين
أ.وحيدة بوفدح باديسي
أ.محمد البشير بن طبة

1430هـ/2009م.

اللجنة العلمية للندوة:

الرئيس : أ.د.عبد الله بوجـلال

رئيس التحرير : أ.د.نصير بوعلي

المنظمون:

د.حسان موهوبي

أ.أحمد عبـدلي

أ.رقية بوسنـان

أ.إلياس طلحـة

المحتويات :

	محور الندوة
07	مدخل موجز إلى ندوتكم حول نظرية الحتمية القيمية الإعلامية ..... أ.د. عبد الرحمن عزي
11	مفاتيح نظرية الحتمية القيمية في الإعلام مقاربة بنيوية..... أد. نصير بوعلي
21	كلمة رئيس القسم -الإعلام والمرجعية القيمية..... د.حسّان موهوبي
29	لماذا نهتم بدراسة القيم؟..... د.السعيد بومعيزة
39	نظرية الحتمية القيمية بين الاسلمة والتأصيل..... أ. احمد عبدلي
49	قراءة في -الرأسمال الرمزي الجديد- كنظرية قيمية فرعية في فكر عبد الرحمن عزي..... أ.ليلى فيلالي
65	رؤية في جذور الثقافة من خلال فكر عبد الرحمن عزي..... أ. الياس طلحة
79	الأطر المنهجية لنظرية الحتمية القيمية في الإعلام..... أ.وسيلة مراح
89	نظرية الحتمية القيمية في الإعلام المنهج كرؤية والأدوات في فكر عبد الرحمان عزي..... زرزايحي زوبير
105	النموذج الاتصالي عند عبد الرحمن عزي -البراديغم القيمي-..... أ.ياسمينة بونعارة
119	نظرية الحتمية القيمية في الإعلام والرؤية التوحيدية..... لبجيري نور الدين
127	المفكر الإعلامي عزي عبد الرحمن سيرة ومسيرة..... إعداد: وحيدة بوفدح باديسي
	المناقشات
141	حفريات ابستيمولوجية لنظرية الحتمية القيمية في الإعلام للبروفيسور عبد الرحمن عزي..... د. بشير كردوسي
147	نظرية الحتمية القيمية في الإعلام قراءة في سؤال المشروعية..... محمد البشير بن طبة

بحوث الندوة

مدخل موجز إلى ندوتكم
حول نظرية الحتمية القيمية الإعلامية

أ.د. عبد الرحمن عزي
جامعة الشارقة -الإمارات العربية المتحدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الإخوة المشاركون في الندوة،

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

أود في البداية أن أشكركم على هذه المبادرة التى تعالج مسألة معرفية على درجة بالغة من الدلالة على مستوي الاختصاص وواقع الظاهرة الإعلامية (أو العالم الرمزي) في المنطقة العربية و الإسلامية.

فأهمية أي نظرية في نظرنا تتحدد بالأساس بالنظر إلى موقعها من البنية الثقافية و الاجتماعية الانتمائية (التى ينتمي إليها الباحث) إضافة إلى بعض الامتدادات التاريخية الضرورية، فإذا احتلت هذا الموقع "اهتزت و ربت وأنبتت" وإلا انطفأت كمثل السراب الذي "يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا"

وفي نظرنا فإن أهمية نظرية الحتمية القيمية الإعلامية تكمن في أنها وجدت جزءاً من هذا الموقع ليس بفضل من كتب فيها ولكن من حيث ما تدعو إليه بغض النظر عن أصحابها الذين يقومون بدور الأداة في تنمية وتجسيد هذا الطرح في عدد من الدراسات الإعلامية .

و كأي نظرية مكبرة (macro) فقد استغرق زمن تشكيل عناصرها وقتا معتبرا ولقيت "الترحاب" ممن كانت في قلوبهم "التقوى" كما جاء في الآية "هدى للمتقين" فانشغل بها هؤلاء وجزاؤهم في ذلك عند ربهم خيرا إن شاء الله.

ولنظرية الحتمية القيمية الإعلامية امتدادات من ناحية تاريخ الفكر وبالأخص والأقرب أعمال مالك ابن نبي من الناحية الحضارية و ابن خلدون من الناحية الاجتماعية، و في الأدوات فإنها تستعين بجزء من التراث المعرفي الغربي المعاصر ممثلا في العديد من النظريات الاجتماعية الغربية الحديثة...

وكان من الذين رأوا أهمية هذا التنظير من البداية عدد من الأساتذة المتميزين نذكر منهم د. زهير إحدادن و د. السعيد بومعيزة من قسم الإعلام بجامعة الجزائر و د. محمود قالندر من قسم الإعلام بجامعة البحرين ود. تركي باحشوان من قسم الإعلام بجامعة الملك سعود وغيرهم، ثم ظهر جيل ثاني من الأساتذة الباحثين الشباب الذين نقلوا هذا الجهد إلى الواجهة و إلى ميدان الدراسة، و نذكر هنا د. نصير بوعلي على وجه الخصوص و الذي يعود له الفضل في إثراء المجال و تسمية النظرية بنظرية الحتمية القيمية الإعلامية و في تكوين نخبة من الطلبة الباحثين الشباب من مثل نور الدين لبجيري و الذين أعجبت كثيرا بإسهاماتهم ومحاولاتهم الجادة في تنمية هذا المجال إن على مستوى توضيح بعض الجوانب المفاهيمية أو إجراء دراسات ميدانية انطلاقا من رؤى و تصورات النظرية، و يمكن في هذه الحالة تسمية هذه النخبة مجازيا

بالمدرسة القسنطينية وهو أمر متوقع بفعل طبيعة المدينة المعروفة باسم مدينة العلم و العلماء... يضاف إلى ذلك إسهامات أخرى من مناطق عدة ومن ذلك المناقشات التي ساهم فيها أ. خالد القحطاني من السعودية والكريم محمد هاشم من جامعة الشارقة ، الخ.

وبعد صدور مؤلف "دراسات في نظرية الاتصال:نحو فكر إعلامي متميز" انشغلت بمفاهيم أخرى ذات الصلة بالنظرية و من ذلك الزمن و المكان واللسان و الرأسمال والخوف و بيولوجية الأثر والتى أصبحت متوفرة وإن شاء ستصدر في وثيقة واحدة بعنوان "الإعلام و تفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية و الإسلامية: قراءة معرفية في الرواسب الثقافية."وحاليا بدأت أنشغل قليلا بموضوع "التبليغ السياسي" وما زلت أنبش في دلالته بعدما كتبت نصا موجزا باللغة الإنجليزية عن العلاقات العامة والتبليغ والفروق النظرية بين هذا وذلك...

وأخيرا، أشكر لكم هذه الندوة التى أتمنى أن تكون مثمرة و تتحول إلى وثيقة من وثائق هذا الجهد النظري. وحسبي فإنني أظن أنني طرحت أسئلة دالة حتى وإن لم أقدم إجابات كافية عن ذلك.

و لعلني أكون مساهما في ندوتكم لو عالجتكم وبالإضافة إلى القضايا والمسائل المتعلقة بالنظرية مسالة "العجز القيمي" في الخطاب الإعلامي و"تفكك القيمة" في الواقع المعايش ومسألة "تغييب" القيمة في برامج التدريس الإعلامي و عدم القدرة على "نقل القيمة إلى صورة سمعية بصرية و رقمية.

أتمنى لمؤتمركم هذا كل التوفيق و ما التوفيق إلا بإذن الله.

أ.د. عبد الرحمن عزي

الشارقة 27-11-2008

مفاتيح نظرية الحتمية القيمية في الإعلام
مقاربة بنيوية

أد. نصير بوعلي
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة

ينبغي في البداية القول إن ما سيأتي في هذه الدراسة المتواضعة لايرتبط بالسياق المعرفي لنظرية الحتمية القيمية في الإعلام ، فذلك أمر يشترط بعض الوقت في القراءة المتأنية والدالة والهادئة في كتابات البروفسور عزي عبد الرحمن حتى تتضح الرؤية ويصبح موضوع النظرية واضحا وجليا .إذن ماسيأتي ليس عن النظرية وإنما هو عن منهج قراءة وفهم النظرية .إذ أن كتابات عبد الرحمن عزي – كما سبق أن أشرت في دراسة سابقة – تقتضي أن يمتلك القارئ ذاتية فكرية وفنية عالية لكي يستطيع فك الرموز والعبارات الدالة لصاحب النظرية وهي كثيرة . إن ماسيأتي الآن هو عن مفاتيح فهم هذه النظرية ، ويلاحظ القارئ استخدام تعبير مفاتيح بالجمع وليس بالمفرد وذلك لأن مداخل

هذه النظرية متعددة . فهل يمكن الدخول إلى الفضاء الواسع للنظرية من المدخل البنيوي أي هل المقاربة البنيوية تساعد على محاولة فهم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام ؟

يمكن في البداية اعتبار نظرية الحتمية القيمية في الإعلام **بنية** (Structure) والبنية في التفسير الفلسفي تحمل معنى المجموع أو" الكل" المؤلف من ظواهر متماسكة، يتوقف كل منها على ماعداه ويتحدد من خلال علاقته بما عداه[1]، وكما هومعروف يقوم المنهج البنيوي على جملة من المبادئ المشتقة من خواص البنية ومن أهم هذه المبادئ أسبقية الكل على الأجزاء ،أسبقية العلاقة على الأجزاء ، مبدأ السياقية، مبدأ المعقولية، مبدأ التزامن والتعاقب إلخ.[2]

وبما أن البنيوية مدرسة متكاملة وبالتالي مغلقة فإن منهجها (أي المنهج البنيوي) هو في حالة انفتاح . إن المنهج البنيوي بالرغم من ارتباطه الأكيد بإطار نظري معين يتمتع بانفتاح طبيعي يسمح له بالاتسام بطابع الاستقلالية النسبية عن النظرية. ومن ذلك نستطيع الاستعانة به في فهم ملامح نظرية الحتمية القيمية في الإعلام ولو على المستوى الداخلي أي تركيبة النظرية كبنية داخلية بعيدا عن الإطار التاريخي التطوري . إن الحتمية القيمية في الإعلام كبنية تتضمن عناصر البناء التالية : أ/ علوم الإعلام والاتصال كمادة خام وب/ الفكر الاجتماعي المعاصر في القرن العشرين كمادة مستوردة إذا صح هذا التعبير وج/التراث العربي الإسلامي على سبيل الاجتهاد وليس النقل كمادة محلية ود/ القرآن الكريم كإسمنت مسلح يطبع ويمسك النظرية بإحكام .وأستسمح البروفسور عبد الرحمن عزي على هذه التشبيهات التي تجعل ربما

---

[1]-الزواوي بغورة ، المنهج البنيوي ، بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر، 2001 ،ص 72

[2]- الزواوي بغورة ، المرجع نفسه ، ص101.

من النظرية كتلة جامدة وثابتة وهي ليست كذلك بطبيعة الحال .واستخدمت عن قصد أداة التشبيه مع وجه الشبه حتى يكون التشبيه ناقصا وليس تاما أو هو كل شيء . وضروري الآن العودة إلى مفاتيح قراءة وفهم الحتمية القيمية في الإعلام انطلاقا من هذه المقاربة البنيوية وفق المحاور التالية :

1أسبقية النظرية ككل على الأجزاء :

إن البنية تشترط الكلية، وهذه الخاصية تفرز مبدءا منهجيا هو النظرة الكلية للموضوع أي " إلى النظرية ككتلة" ومن هذه الزاوية فنظرة القارئ للنظرية تشترط منطقيا أسبقية الكل على أجزائه. فيستحيل فهم نظرية عبد الرحمن عزي ما لم يكن هناك إلمام بعدد معتبر من دراساته على الأقل ، أي ينبغي قضاء وقت في قراءة كتابات عزي عبد الرحمن قراءة متأنية وبذاتية فنية عالية حتى تتضح الرؤية وتبدو النظرية من خلال المنظور أولا (Perspective) فالمنظور العام للنظرية هو الذي يحدد المساقط (prises de vues) المسقط الأمامي للنظرية والمسقط الخلفي والعلوي والأيمن والأيسر وهكذا . ولقد اعتمد ليفي ستروس على هذا المبدأ في تحليلاته منذ كتابه " البنى الأولية للقرابة." (Structure élémentaires de la parenté) . فليفي ستروس كان لايرى في أنساق القرابة إلا كليات تخضع لمبدأ أسبقية الكل على الأجزاء . ومن هذا المنطلق فنظرية الحتمية القيمية الإعلامية هي ذلك الكل المركب من دراسات وأبحاث عزي عبد الرحمن في الإعلام والفكر الفلسفي المعاصر وفي التراث إلخ . وهذه تشكل مساقط النظرية . ويزيد عدد هذه الدراسات عن خمسين دراسة كلها تقريبا تنطلق من إشكالية واحدة هي في كيفية فهم الظاهرة الاتصالية والإعلامية فهما قيميا وحضاريا ؟ فعزي عبد الرحمن في حقيقة الأمر كتب دراسة واحدة من منظور واحد ، لها زوايا متعددة وأنطلق من إشكالية واحدة يمكن التعبير عنها مجازا هنا بالتساؤل التالي : هل مشكلتنا الإعلامية هي في

غياب القيمة وهل يكمن الحل في عودة القيمة ؟ المشكلة الإعلامية هي المتغير التابع الذي قد يقع عليه الأثر والقيمة هي المتغير الرئيسي المستقل الذي يتأتى منه التأثير سلبا أو إيجابا . المسألة إذن في اعتقادي هي في مدى تقارب و/ أوتباعد القيمة عن الاتصال والإعلام ؟ ويمكن تصنيف أبحاث عزي عبد الرحمن – لمن يريد الالتحاق بالنظرية – إلى الآتي : دراسات في الفكر الفلسفي المعاصر (Pensée philosophique Moderne) ، دراسات في مجال الصحافة (Journalisme) ، دراسات في مجال وسائل الإعلام الجماهيرية (Communication de masse) ، دراسات في مجال العلاقات العامة (Relation Public) ، دراسات في مجال التكنولوجيا الحديثة للاتصال (Technologie de Communication)، دراسات في مجال التكوين الإعلامي (Formation Journalistique)، دراسات في مجال نظريات الاتصال (théories de Communication) ، دراسات في مجال المناهج الإعلامية (Méthodologie de Recherche en science de L' information) ، بالإضافة إلى ترجماته المتعددة إلخ. هذا بالإضافة إلى كتبه العديدة والدالة الفردية أو بالاشتراك مع آخرين وما كتب عن إسهاماته ونظريته[1]

إن كتابات عبد الرحمن عزي عبارة عن عناصر داخل الكل المؤلف من المجالات السابقة (أي الوحدات) . وتساهم هذه المجالات في تشكيل نسق

---

[1] أنظر :- نصير بوعلي ، الإعلام والقيم ، قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمن عزي ، دار الهدي ، عين مليلة ، الجزائر 2005 .

- نصير بوعلي ، الإعلام والبعد الحضاري ، دراسات في الإعلام والقيم ، دار الفجر ، عين السمارة ، قسنطينة ، 2007

- نصير بوعلي وآخرون ، قراءات في نظرية الحتمية القيمية الإعلامية ، منشورات مكتبة اقرأ ، قسنطينة ، الجزائر ، 2009.

النظرية (أي الحتمية القيمية في الإعلام) . فنظرية عزي عبد الرحمن ما هي إلا نسق (Système) من تلك الوحدات . وقد أكد على هذا المبدأ غودوليه في قوله أن الجزء مشروط بالكل [1] . ويمكن القول من هذا المنطلق أن فهم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام يعتمد على مبدأ الكلية أو الاقتراب منها وليس على مبدأ الجزئية . فهذا المبدأ الأخير قد يساعد على الفهم الجزئي لكتابات عزي صاحب النظرية ولكنه لايساعد على فهم النظرية كنسق متكامل ومنسجم.

2- أسبقية العلاقة على الأجزاء أو القيمة المحددة لها:

يرتبط مفهوم البنية بمفهوم العلاقة داخل نسق معين، وما يهم البنيوية ليس الأحداث ولا الكلمات في عزلتها ولكن العلاقة التي تقوم بين تلك الأحداث أو الكلمات.و من هذا المنطلق أيضا لايمكن النظر إلى نظرية الحتمية القيمية في الإعلام كدراسات منعزلة ومفصولة عن بعضها البعض وإنما ضروري معرفة العلاقة الوثيقة التي تحكم هذه الدراسات فيما بينها. فنظرية عزي عبد الرحمن تتضح أكثر كلما أمعنا النظر في الخيوط التي تربط مساهماته. وعليه فإن معرفة العلاقة بين دراسات عزي عبد الرحمن مبدأ منهجي يقود إلى التغلغل في ا لدواخل ويؤدي إلى توليد المعاني العميقة للنظرية . وسبق أن أشرت في دراسة سابقة أن دراسات عزي عبد الرحمن عبارة عن سلسلة مترابطة الحلقات وأن هناك خيطا رفيع المستوى يشكل حلقة وصل بين كل هذه الحلقات، وهذا الخيط يتمثل في النزعة الحضارية المفعمة بالفكر والتصورات المتعالية.كذلك يمكن ملاحظة المرجعية القيمية غير المباشرة كعلاقة وثيقة أو الإسمنت الذي يحكم الدراسات كأجزاء مشكلة لوحدة واحدة هي النظرية .ويمكن على سبيل المثال الإشارة هنا إلى تلك العلاقات التي تربط أبحاثه فتجعلها متسلسلة ومحكمة ، فالقارئ الجيد يمكن أن يلاحظ مثلا أن " أهمية

---

[1]- الزواوي بغورة ، نفس المرجع السابق

الأخبار" في المعالجة الصحفية يوليها أهمية وهي حجر الأساس في بناء الصحيفة ، وتشكل الأخبار كمفهوم وممارسة علاقة بين أبحاثه التالية:" التدفق الإخباري، الأطر المرجعية الثقافية والتجذر التاريخي "، "المراقبة الاجتماعية في غرفة الأخبار " ، " الأخبار عبر الثقافات " ، " الصحافة العربية، قراءة تقييمية في ثالوث وليام روف " ، " الصحافة وعلم المعاني" ، الصحافة في المغرب العربي "وهي دراسة باللغة الانجليزية . وترتبط هذه الدراسات فيما بينها من خلال إعطاء الباحث أهمية للخبر الذي يقدم المعرفة وفصل الخبر عن الرأي (أي الحكم على ماحدث) وتأكيد عبد الرحمن عزي على أهمية المعلومات في الممارسة الصحفية ، ولا نتحدث هنا عن الإطار المرجعي القيمي كمنطلق وكعلاقة بين الدراسات والأبحاث السابقة الذكر.

أما دراسات عزي عبد الرحمن التي اهتمت بالرسالة كعلاقة فهي على التوالي:"أزمة الرسالة في النظام الإعلامي الجزائري" ، "ثقافة الطلبة والوعي الحضاري ووسائل الاتصال " ،" وسائل الاتصال والعالم الريفي : أزمة المنطلق وتمدن الرسالة"،" أثر الوسائل السمعية البصرية على نظام القيم وأنماط الاستهلاك في المجتمع الريفي الوسيط " إلخ . ويحل التكوين في مجال الإعلام كعلاقة بين دراستين هامتين هما : " التكوين الإعلامي ، التلاقي والتلاغي بين الوسيلة والرسالة " وهي دراسة تطبيقية على عينة من طلبة قسم علوم الإعلام والاتصال والثانية بعنوان " التكوين الإعلامي والتصورات المرجعية " وهي دراسة حالة برامج التكوين بنفس القسم وتم استنتاج أن برامج التكوين في هذا القسم تعمل ليس على تكوين الطلبة وإنما تعمل على تشويه ذاكرتهم لأن المفردات بعيدة سياقيا وزمانيا وحضاريا عن خصوصيات الطلبة المتلقين لهذا التكوين ، بالإضافة إلى ذلك غياب العلاقة المتفاعلة في عنصر التكوين بين الرسالة كغاية وهدف والوسيلة كأداة . وتأتي النظرية الإعلامية كبعد

قيمي وحضاري في أبحاثه الخاصة بالفكر الاجتماعي المعاصر في القرن العشرين ، إذ نجد تقديمات لنظرية الحتمية القيمية في دراسته "المدارس الاجتماعية في القرن العشرين وتأملات حول المنظار الخلدوني (من هنا بدأ النبش في التراث العربي الإسلامي) وكذا في" مابعد البنيوية والمعالم الثقافية العربية" وفي " ماهية الظاهرتيةالاجتماعية وفضاء الحياة العربية "وفي" الإعلام الإسلامي تعثر الرسالة في عصر الوسيلة" وفي " التفاعلات الرمزية وحقيقة الحياة الاجتماعيةالرمزيةفي المجتمع العربي" وفي" التحليل النقدي والبنية المؤسسية في المجتمع العربي "الخ .أما نظرية الحتمية القيمية في الإعلام برزت كفعل يقتضي التأسيس في دراسته "الواقع والخيال في الثنائية الإعلامية" بعد أن كان يتراوح بين الإسهام في البحث عن البديل ضمن اطر متعددة وبين اقتناعه بضرورة إيجاد هذا البديل ضمن اطر الموجهات الذاتية للقيم المنبثقة عن المجتمع العربي الذي درسه اتصاليا وإعلاميا .وقد أشار عبد الرحمن عزي في كتابه دراسات في نظرية الاتصال نحو فكر إعلامي متميز إلى أن هذه الدراسة" الواقع والخيال في الثنائية الإعلامية"[1] وضع فيها الأسس التي تقوم عليها نظريتنا[2] ومع ذلك فهي لم تستوعب كل عناصر النظرية كما لايمكن فهمها ما لم نفهم الأبحاث اللاحقة الخاصة بالمخيال الإعلامي والمكان الإعلامي والزمن الإعلامي والرأسمال الإعلامي الرمزي وبيولوجية الأثر الإعلامي وفعل السمع والبصر وماهية الحق والحقيق و وعنف اللسان والإعلام الخ . وتعتبر القيمة هي الحلقة أو الرافد أوالعلاقة بنيويا التي تمسك كل هذه الأبحاث فتجعلها مساقط

---

[1]- عزي عبد الرحمن ، الواقع والخيال في الثنائية الإعلامية ، المستقبل العربي ،السنة16، العدد183، أفريل1994 .

[2] - أنظر : عزي عبد الرحمن ، دراسات في نظرية الاتصال نحو فكر إعلامي متميز ، مركز دراسات الوحدة العربية ، السلسلة 28 ،الطبعة الأولى ، بيروت ، كانون الأول / ديسمبر 2003

لاتتحرك إلا ضمن دائرة النظرية ،واستخدام مصطلح الحتمية دليل على العلاقة الوثيقة للقيمة في هذه الدراسات .

3- النظرية من زاوية سياقية :

إن عناصر نظرية الحتمية القيمية الإعلامية لاتحمل أي معنى أو دلالة إلا في إطار السياق العام، وهذا يعني لكي نفهم معني أي دراسة من دراسات النظرية ينبغي وضعها في إطار سياقها العام. الأمر إذن شبيه بالقصيدة الشعرية فلكي نفهم بيتا من الشعر يجب أن نضعه في علاقته مع الأبيات الأخرى وإلا يختل المعنى. ولفهم جيد لنظرية الحتمية القيمية لاينبغي قراءة جزء من النظرية وإغفال باقي الأجزاء. فالنظرية كالسنفونية الموسيقية تصب فيها كل الألحان.

إن النظرة السياقية تستدعي حضور العوامل الاجتماعية والثقافية والحضارية والتاريخية التي ساعدت على تبلور هذه النظرية. وأعتقد أن البيئة التي كان ينتمي إليها عزي عبد الرحمن وطبيعة تكوينه الديني ودراسته في أمريكا واحتكاكه بأتباع النظريات الغربية ونبشه المتواصل في التراث إلخ . هي العوامل التي تشكل سياق نظرية الحتمية القيمية في الإعلام ، ومن ذلك نقول أن فهم هذه النظرية لايكون بمعزل عن فهم السياق العام المباشر وغير المباشر الذي تولدت فيه النظرية والذي يتحرك في إطاره الباحث. فالنظرية لها أبعاد سياقية كثيرة ، ولفهمها بشكل جيد ضروري في اعتقادي الإحاطة ولو جزئيا ببنية الفكر الفلسفي والاجتماعي المعاصر وهذا هو السياق الأول للنظرية ، الإلمام ببنية نظريات الاتصال المعيارية خاصة (ومنها نظرية مارشال ماك لوهان[1]) يشكل هذا السياق الثاني ، قراءة التراث من مثل المقدمة لإبن خلدون

[1] Voir ; Nacir Bouali , Lin formation entre Marshal MacLuhan Et Azzi Abderrahmane, de la Téchnologie à la Compétence Morale/ Kareem Hashim Mohamed ;From Mac Luhan To Azzi, A theoretical road less

وإسهامات مالك بن نبي في مشكلات الحضارة ومحاولة إبراز الترابط البنيوي بين الإنسان والتراب والزمان، ويشكل هذا سياقا تراثيا للنظرية، ويعتبر الوعي بالمشكلة في العالم الإسلامي والوعي خارج المشكلة سياقا آخر للنظرية أيضا.ويرتبط القارئ بكتابات عبد الرحمن عزي كلما كان على صلة بالسياقات السابقة فهي التي تدفعه إلى معرفة تجليات الظاهرة الإعلامية ومكنوناتها الداخلية والخارجية، كما أن القارئ لايرتبط بمعاني ودلالات ومفاهيم عزي عبد الرحمن بل يعتبرها من الصعوبات إذا كان لايفهم في هذه السياقات أو أنه بعيد عنها ، وهذا يعني بنيويا لكي تفهم معنى الكلمة يجب وضعها في إطار سياقها العام على حد ما ذهب إليه سوسير.

إن السياقات السابقة تؤدي إلى هدف أساسي هو اكتشاف بنية النظرية . فالحتمية القيمية في الإعلام اتضح أنها لاتوجد على السطح أو على ظاهر الأشياء وإنما الكشف على النظرية يكون من خلال البنية الداخلية وعلاقة هذه البنية بالسياقات المختلفة المؤطرة من قريب أومن بعيد للنظرية.

---

traveled ,Mathematical theory, Media Determinism And Value Determinism ,In / Nacir Bouali et Autres : Lectures sur la théorie : le déterminisme de la Valeur Morale de L'information , Imprimerie ikraa ,Constantine 2009

كلمة رئيس القسم

د.حسّان موهوبي

الإعلام والمرجعية القيمية

بسم الله الرحمن الرحيم تحية موصولة للسيد مدير الجامعة المحترم، وللسيد عميد الكلية المحترم، وللسادة الأساتذة الضيوف الموقرين، وأساتذة الجامعة وأساتذة قسم الدعوة والإعلام والاتصال، ولأبنائنا الطلبة والطالبات، وللسادة الإعلاميين الحضور -صحفيين ومصورين ومراسلين- وبعد،

فنظرا للأهمية البالغة التي يكتسبها موضوع هذه الندوة عند أهل الاختصاص، وتحقيقا للمقصد العلمي من وراء التباحث في مثله مع أساتذة الجامعة وطلبتها بقسم الدعوة والإعلام والاتصال وفي معرض التكليف المنوط بنا رئيسا لهذا القسم أقدم هذه الكلمة العلمية الافتتاحية منوها بسياسة جامعة الأمير عبد القادر ومهامها في خدمة الرسالة العلمية الوطنية والعالمية، حيث أنها والقائمين عليها يرومون التكوينَ الأكاديميَ الحضاريَ في مجال التخصصات المفتوحةِ بها، ومنها التخصُص في الدعوةِ و الإعلامِ والاتصالِ. إذْ أن "**الإعلام**" من حيث كونُه علْما، أو فنا، أو مَنهَجاً أو تطبيقا ليس بالغريب علينا، إنما هو جزءٌ من وجودنا وحضارتنا وتراثنا. ولا سبيل إلى التزود بالحقائق وتبليغها إلى

الجماهير إلا بالتلاقحِ العقلي أي بالإعلام، ومن خلال وسيلة، وبواسطة قائم بالاتصال لديه خلفيةً متعمقةً في موضوع الرسالة التي يودُ إيصالها، وبالطرق الشرعية والأساليبِ الإقناعيةِ العلميةِ، والوسائل الإعلامية.

فإذا كان مصطلحُ "الإعلام" مستحدثا، فهو يستمدُّ مفهومه اللغويِ المتمثلِ في:"التبليغ والإبلاغ أي الإيصال"، من الحديثِ النبويِ الشريفِ في قوله صلى الله عليه وسلم: **(بلِّغوا عنّي ولو آية)** أي أوْصِلُوهَا غيركم، وأَعْلِمُوا الآخرين بها. كما يفي بحق المعنى اللغويِ لمفهومِ الإعلامِ أيضا، ذلك المعنى القرآنيِ في قوله تعالى: **(إن الله بالغُ أمْرَهُ، قد جعل الله لكل شيء قدرا)** حيث أنه ما دام أمر الله نافذا فسيبلُغُ أين أُريدَ به. وقبل ذلك أيضا نزل الوحي بالبيان الإعلاميِ الأولِ: **(اقرأ باسم ربك الذي خلق..)** فكانت فاتحةُ الوحي وسيلةً من وسائل الإعلامِ.

هذا، وإذْ ينشط قسم الدعوة والإعلام في هذه الجامعة...، فبحكم ما يتميز به من الجمع بين دراسة العلوم الإسلامية، وبين علوم الإعلام والاتصال، والمزاوجة بينهما في شكل تفاعلي يشكل تراكما معرفيا أصيلا وراقيا وطموحا لدى أسرة التدريس والطلبة المسجلين به. بل إن طاقَمَهُ البيداغوجي والإداري أكثرُ طُموحاً، وعزيمةً وإصراراً تحت قيادة أبرزِ وجوهِ علومِ الإعلامِ والاتصالِ بجامعاتِ الوطنِ كالأستاذِ الدكتورِ عبد الله بوجلال، ثم الأستاذِ الدكتورِ بوعلي نصير إلى جانبِ الثلةِ المتميزةِ من تلاميذ الأمسِ زملاءِ الحاضرِ وهم: الأساتذة (عبدلي أحمد، طلحة إلياس، بن طبة البشير، فيلالي ليلى، بوسنان رقية، مراح وسيلة، بونعارة يسمينة–والصاعدين: الزرزايحي الزبير، ووحيدة بوفدح باديسي) وغيرهم... .

فكلهم على يقين بضرورةِ التفاعلِ مع كلِ مُسْتَجَدٍ يخدُم القِيَمَ النبيلةَ والرسالةَ الجامعيةَ والوطنَ في عصر الإعلام هذا، وثورتهِ الاتصاليةِ التي ما فتئت تُبهِر البشريةَ بما لم يكن له مثيلا قبل بضع سنين فقط، بحيث اكتسحتْ هذه الثورةُ ساحاتِ وفضاءاتِ الثقافةِ، والاجتماع،والسياسية والاقتصاد وغيرها من مجالات الحياة، مكرسةً العولمةَ واقعاً حتمياً، وفي عالمٍ متغيرٍ ومتشكلٍ بين حقبة وأخرى، مما يحتم على المسلمينَ ضمانُ مستقبلِهم بعقليةٍ متفتحةٍ، وأصيلةٍ في ذات الوقت.

وبالنظر إلى ما يعيشه العالمُ العربيُ الإسلاميُ اليومَ، وفي مقدمتها الوضعُ الإعلاميُ والغزوُ الثقافيُ المصاحبُ لرياحِ العولمةِ، فقد فرضتْ ثورةُ الاتصال ضرورةَ البحثِ عن نظرياتٍ جديدةٍ في علم الاتصال والإعلام بشكل عام...، أي نظريةٍ بديلةٍ لنظرياتِ الإعلامِ السائدِ في العالم العربي والإسلامي، بل بديلاً حقيقيا مستوحاً من واقع المجتمعِ وحضارته. أي نظريةٍ تعتمدُ القرآن والسنة مصدرا أصيلا إلى جانبِ التراثِ العربيِ الإسلاميِ، و التراكماتِ التراثيةِ العالميةِ التي لا تعارضَ بينها وقيم المجتمع.

وعليه، جاءت فكرةُ عقد ندوةٍ علميةٍ أكاديميةٍ بقسم الدعوة والإعلام والاتصال، حول النظريةِ التي يتبناها المفكر الاتصالي الجزائري البروفسور عبد الرحمن عزي، وهي النظريةُ الموسومةُ ب "**نظريةِ الحتميةِ القيميةِ في الإعلام**"، التي لازالت مضامينُها بعيدةً عن متناول طلابِ الإعلام والاتصال في التعليم الجامعي عندنا، على الرغم من ذياع صيتها عبر كتابات هذا البروفسور الجزائري وبحوثه الأكاديمية المطبوعة، والمقالات المنشورة عبر الانترنت، و مما لاقته أيضا هذه النظريةُ من رواج حثيثٍ قام به الأكاديميون الزملاءُ في كليات الإعلام وأقسامِها بالجامعات الوطنيةِ وبخاصةٍ من جامعة الأميرِ عبد القادر، حيث تمثل

ذلك الترويجُ للنظرية: عبر القراءاتِ والتعريفاتِ، والتفسيراتِ التأويليةِ المتتاليةِ لها، ونُشِرَ بعضٌ منها في الفترة الأخيرة ضمن مساهماتٍ فرديةٍ وجماعيةٍ من جهة، ثم في شكل مناظراتٍ وحواراتٍ نقاشيةٍ من جهة أخرى على صفحاتِ مواقعَ رائدةً بشبكة الانترنت كموقعِ "**البوابةُ العربيةُ لعلوم الإعلام والاتصال**" وموقعِ "**نظريةُ الحتميةُ القيميةُ الإعلاميةُ**" للدكتور عزي عبد الرحمن نفسُه، حيث شاركَه بكل اهتمامٍ أساتذة قسم الدعوة والإعلام والاتصال بجامعتنا (شرحا، وتعليقا، وتعقيبا، ومحاورة)، وحتى الطلبةَ بتقصيهم لمفهومِ النظريةِ والسؤالِ عن مضامينها، ونُعلمُ الحضورَ بأنه سوف تَنشرُ مؤسسةُ الراشد بدولة الإمارات العربية المتحدة هذه المناظرة الإعلامية الكبرى قريبا في إصدار جديد. وقد أفضى عليها المشاركون مسحةً علميةً وإبداعيةً، أثنى عليها كلَ من تصفح الموقعين بشبكة الانترنت من إخواننا الزملاءِ الأكاديميون من الدول العربية الشقيقة، بل تسائلوا حتى عن سر اِهتمام أساتذة وطلبة قسم الدعوة والإعلام والاتصال بجامعة الأمير عبد القادر بهذه النظرية ؟

نقول لهم: لا مناص من أن تجد هذه النظريةُ كل ذلك الاهتمامَ والرواجَ. فقد اتخذتِ المكانةَ اللآئقةَ بها ضمن علوم الإعلامِ والاتصالِ شكلا ومضمونا بما يخدُمُ المجالَ ولا غرو. وكيف لا تكون كذلك و هي منتسبَةٌ إلى واحدٍ من الاتصاليين المسلمين العرب، وهو البروفسور الجزائري عبد الرحمن عزي الذي لابد من تقدير اجتهاده الفكري المتميز. فلقد ظل منذ العقد الأخير من القرن المنصرمِ يقدم اجتهادا فكريا بطابعٍ أكاديميٍ متميزٍ، يسعى إلى بناء فكرٍ اتصاليٍ أصيلٍ أو فكرٍ إعلاميٍ حضاريٍ بارزٍ، يعالج قضايا الاتصال من منظورٍ قيميٍ أصيلٍ، مهمٍ، صالحٍ للتفاعل معه بالتحليل والتقييمْ، خاصة وهو يعتمد التلاقحَ بين التراث الغربي، وتراثِ المجتمعِ المسلمِ برابط من القيم من دون فكاك.

وكل من عرف الأستاذَ الدكتور عبد الرحمن عزي منذ البداية الأولى، فقد عرفه من خلال ما أتحف به الساحةَ الفكريةَ ودار على ألسنةِ أهلِ الاخ ـاصِ في مجالِ الإشادةِ، والذكر والإفادةِ من خلال كتاباته الأولى التي كان يت ـ نيها بنظرةٍ قيميةٍ متزنةٍ النظريةَ الاجتماعيةَ الحديثةْ وعلاقتَها بالاتصال، إلى أن أصبحت أطروحاتِه المتعلقةِ بالنظريةِ: "**الحتميةِ القيميةِ في الإعلام**" مادةَ تـجاذبٍ بين علماء الإعلام ومفكريهم في الفترة الأخيرة، سواء على صعيد مواقع الشبكة المعلوماتية، أو المَجَلاَّتِ الجامعيةِ المحكمة.

وأما من جهة كتاباتِه حول الظاهرةِ الاتصاليةِ والإعلام، فالمتأملُ فيها يستشف تلك المرجعية التي تستند عليها تحليلاتُه وتفسيراتُه التأويليةُ في مباحثِ نظريتِهِ ومفاهيمِهَا ذواتِ الارتباطِ بالإعلام والاتصال، فهي غالبا الآياتُ القرآنيةُ، والأحاديثُ الشريفةُ، والسيرةُ النبويةُ...، بل مصدرَها في الأساس هو الدين. وإليكم على سبيل التمثيل هذه النماذجُ الصريحةُ من أقواله في كتاباته، إذْ يقول البروفسور عبد الرحمن عزي:"**وفي منظورنا فإن الثقافةَ سُلَّمٌ يُمثِّلُ مستواه الأعلى القِيَمْ...و يكون مصدرُ القيم في الأساسِ الدينُ، فالإنسانُ لا يكون مصدرَ القيم، إنما أداةٌ يمكنُ أن تتجسد فيها القيمُ. يُستَتْبَعُ ذلك: كلما ارتقتِ الثقافةُ إلى مستوى القيم ارتبطت بالدين بالضرورةِ**"

فهذه رؤيته للصلة الوثيقة بين القيم والدين، بل وبين الخالق والمخلوقِ أيضا. فلقد بين هذا الأمرَ بكل وضوح في قوله الآخر: "**ويمكن فهمُ العلاقةِ بين القيمة، والمعتقدِ، والإنسان لو دققنا في معنى و اشتقاقات كلمة "الخلق" باللغة العربية. فالخالق تعالى هو الأول والآخر"، وإليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه"، ومنها الإنسان من صنع الخالق تعالى " منها خلقناكم وفيها نعيدكم تارة أخرى" أما الخُلُقُ فتشير إلى القيمة، ومن المعلوم أن خُلُقَ (من**

القيمة) الرسول صلى الله عليه وسلم كان القرآن. إذاً فإن هناك ارتباطٌ وثيقٌ بين [الخالق تعالى، والخَلْقِ (الإنسان) والخُلُق(القيمة)].

فمن هذا السياق، والمساق القرآني، ندرك المفهوم الفلسفي للظاهرة الإعلامية من منظور وتحليلِ الأستاذ عزي عبد الرحمن حيث تأول قول الله تعالى: "**اقرأ باسم ربك الذي خلق...**" بالخطابِ من الخالقِ إلى المخلوق تضمن دعوةً للنبي صلى الله عليه وسلم للقراءة التأمليّةِ فيما سيُنزّلُ من التعاليمِ والقيمِ الربانيةِ التي ما إن تمثلت =أي تلك التعاليم والقيم= في شخص النبي محمد صلى الله عليه وسلم، حتى جاء النعت من الله تعالى بعد ذلك بقوله له:"**وإنك لعلى خُلُق عظيم**"، إشارة إلى مدى اِلتزام الرسول بالتكاليف التي أنيطت به، وإلى قوة تمسكه بالتعاليم، والقيم النابعة من إيمانه بالله تعالى، وبالتالي أصبح بما تخلق به صلى الله عليه وسلم ذا قيمة عظيمة ومرغوبا، فحتى عندما سأل هشام بن حكيم عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله أجابته قائلة: "**كان خُلُقُه القرآن**". أي كان سلوكه قرآنيا في الروح والذات. وعليه أضحت التعاليم الإسلامية هنا قيمة في الخَلْقِ، ومنهاجا للالتزام باسم الله تعالى.

وبمعنى آخر مفصل: فمن حيث أصبحت تلك التعاليم محتواً دينيا إعلاميًا، وجب التعامل مع هذا المحتوى بالدراسة والاستشراف بمرجعية إيماننا بالله: وهذا هو ما فهمناه من الآية الكريمة في دعوة الله لنا بالقراءة والتأمل "**اقرأ باسم ربك الذي خلق**". أي نقرأ ونتأمل في تلك القيمة من منطلق إيماني. ولا جدوى لما يقرأ أو سوف يقرأ إلاّ إذا كان بمرجعية إيمانية الواردة في الآية بقوله "**باسم ربك**". فمتى قام الإنسان بذلك أصبح خلوقا بما قرأ، أي ذا قيمة على منوال سلوكه صلى الله عليه وسلم.

فهذا المرجع القيمي الذي نلفيه في معرض أفكار، ودراسات، وأبحاث البروفسور عبد الرحمن عزي، وكذا في ثنايا تدخلاته الفكرية، وإجاباته على بعض تعليقات عدد من الأكاديميين، والثلةِ من طلبة الإعلام بالجامعات الوطنيةِ وغيرها، إذْ يقول مستندا إلى تلك المرجعية: "**والحاصلُ أنَّ موضع الجدل الذي يصلُني في شأن "الحتمية القيمية الإعلامية" لا يخص المنظور ذاتَه، ولكنَّ مفهومَ القيمةِ ومصدرَها. فالقيمةُ ما يسمو بالفرد ويرفعُه من معانيَ يمكنُ إدراكُها أو استنباطُها من النَّصِ القرآني، والسيرةِ النبويةِ والنصوصِ المرجعيةِ التي أنتجتها الحضارةُ العربيةُ الإسلاميةُ،... فالقيمةُ سبقت فعل الإنسان "في البدء كانت الكلمة"، وكلمة اقرأ في الآية القرآنية أُتْبِعَتْ "باسم ربك" أي تكونُ القراءةُ في سياق تعاليم إلآهية، وليست قراءةً من دون مرجعيةٍ**"

هذا، فضلا عن مقتبسات أخرى نفيسة من بحثه الماتع المنشور لاحقا تحت عنوان:"الزمن الإعلامي والزمن الاجتماعي، قراءة في تفكك بنية التحول الثقافي بالمنطقة العربية"، حيث جاء من ضمن مقولاته ما اقتضبنا على النحو التالي:

- "ويكْمُن أصلُ هذه القيم في الدين".

-" الزمنُ في حدِّ ذاته قيمةٌ دقيقةٌ في الحكم على فعل الإنسان. أي علاقته مع الله سبحانه وتعالى، ومع نفسه، والإنسانِ الآخرِ فرداً كان أو جماعةً ".

-"إن الزمن الكميّ وسيلةٌ في تحقيق الأسمى في الزمن النوعي"، " وورد في الحديث الشريف أن أول ما يحاسَبُ عليه الإنسانُ زمنُه في ما قضاه ..".

-" أما الزمنُ الثقافيُ والاجتماعيُ المعايشُ فهو فرع انسلخ تدريجيا من المرجعية الأصِيلة بفعل عواملَ داخليةٍ وخارجيةٍ، وأصبح يحتفظ جزئيا بما يمكن تسميته بالزمن الديني، الذي يبرُزُ ويؤثر جزئيا في المناسبات، كرمضان والأعياد وغيرها".

=" إنحصر الزمن القيمي في الزمن الديني، أي لحظاتٍ من الزمن المعيش، ولم يعد هذا الزمنُ القيميُّ يغمر جل أنباض الحياة الاجتماعية وغيرها" .

=" إن السائد في عالمنا المعاصرِ مزيجٌ من الزمنين الإعلامي والاجتماعي، وكلاهما محدودُ الصلة بالزمن القيمي".

وفي الأخير أقول: لقد نشأ الإعلام القيمي -كما هو معلوم لدينا جميعا- منذ فجر الإسلام واهتمّت بذلك نصوص القرآن الكريم والسّنّة النّبويّة المطهّرة. قال تعالى في سورة الأحزاب: (يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وقولوا قولا سديدا يُصلحْ لكمُ أعمالكم..."الآية)، فالقرآن الكريم عندنا هو أصل المعارف الإسلاميّة، منه تُستمدّ مناهجُها وبناءُها في الجملة، فلا مندوحة إذن من الإفادةِ من الأصولِ الشرعيةِ لما يؤطِّرُ لأي علمٍ أو تخصصٍ، تعريفا بالمفاهيم المنهجيّةِ الرّشيدةِ والمعاني الشّرعيّة.

وعليه، وفي ظل هذا المنهاج القيمي الذي نملكه، يصير من المفيد لدينا توظيف القيمة في معالجة القضايا المعاصرة من خلال نظرة قيمية تكاملية مؤصلة دينيا. ففي ذلك يندرج عندنا الوعي بأهمية التأصيل لتخصص الإعلام والاتصال، سواء أكان في الأقسام العلمية الأكاديمية بالجامعة، أم العلوم عامة.

وقبل ذلك وبعده، لنخال الفكر المنهجي الذي يخطه يَرَاعُ البروفسور عبد الرحمن عزي في شأن الدراسات الاتصالية الإعلامية إلاّ استمراريةً مُتجَدِّدَةً، ومُجَدِّدَة لهذا الفن في ذات الوقت. بل ولمسيرة أمتنا التي تنقدحُ في ألباب رجالِها الأفكارُ، فتتوارثُها الأجيالُ من عصر إلى عصر. وأرجو بعد هذا أن نصل للمبتغى من عقد هذه الندوة العلمية، ويتحقق المراد العلمي المرجو منها، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.